امرأة
لا تعرف
المستحيل

خواطر

علا منير

(إيلاف سلام)

امرأة لا تعرف المستحيل

الكاتبة: علا منير

التدقيق اللغوي: وردة طنطاوي

الإخراج الفني: ضياء فريد

تصميم الغلاف: نانيس جنيدي

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٢٢٣٠٠

الترقيم الدولي: ١-٧-٨٥٤١٥-٩٧٧-٩٧٨

كاريزما للنشر والتوزيع

٩ شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين
بجوارمدارس حسام الدين الخاصة فيصل الجيزة.

موبايل: ٠١١٢٦٠٢٦٦٩١ ٠١٠٦١٨١٣٣٤٥

٠١٠٠٩٨٢٣٩٨٤

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحب أن أتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم أو ساعد في أن يصل هذا العمل الأدبي بين أيديكم الآن متمنية من الله أن أكون استطعت أن أدق باب القلوب التي تتمني لو تحكي ولكن لا تسعفها الحروف.

كما يشرفني أن أهدي هذا الكتاب إلى أبي وأمي اللذين لم يبخلا علي بالنصح ولا بالتشجيع لكي أستطيع أن أحقق حلمي.

وأهدي هذا الكتاب أيضا إلى أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا علي بالنصيحة، كما أهديه لجروب (فاروق جويدة) ونوابغ الأدب الذي كان بمثابة البوابة التي وصلت من خلالها لقلوب تكرمت بأن تقرأ حرفي.

كرامة أنثى

نعم.. نعم أنا من أخطأت الاختيار.

اليوم أعترف لن أنحني لذنبي، فمن كان بلا خطيئة فليرجمني . وإن الانحناء للذنب عار.

نعم خذلتني عيناي وكذبت؛ فرأيت عذابك حبًا.

ورأيت دموع التماسيح في عينيك قهرًا، حتى إهمالك قد عذرته لانشغالك ولكن كفاني.. كفاني.

لقد انتصب ميزاني.

ولا تعتقد إني سأعيش دور الضحية.

من أخبرك أن هذا الدور يليق بامرأة قوية؟! بل أنا المذنبة بأن عشقت فيك الأنانية.

ولكن مازال أمامي طريق سأسلكه بدونك، سأملأه بالزهور حتى إذا أينعت وازدهرت وضعتها فوق قبرك في ذكرياتي.

فتقبل تحياتي.. ووداعا من الآن بلا عنوان.

عاشقة تتوهم

هل تعتقد أن الساعات بدونك لا تمضي؟

وأني أعاني العذاب!!

أنت موهوم حقاً.

فها قد مر على فراقنا ووداعنا..

أربع وعشرون ساعة، وسبع دقائق، وخمس ثوانٍ، ويقترب العقرب الآن من الثانية، السادسة.. لا قد اقترب، وست ثوانٍ، لا بل سبع انتظر مر بالثامنة، بل التاسعة، بل..

لا يهم المهم أن تعلم أني (لا أهتم).

عودة حق

يومًا ما ستجد ابنتك التي أنجبتها من أنثى غيري، رغم كل وعودك أننا لن نفترق، وأنك بدوني في الحياة تحترق!!

يومًا ما ستجد ابنتك تذبل أمامك، تنتهي، يغلفها حزن كبير. ينقش بقسوة تفاصيله على ملامح وجهها.

تسألها فلا تجيب، شاردة نظراتها كما النهر، تفيض دموعها. ستطرق كل أبواب الأطباء بلا جدوى.

ابنتك في قاع الحزن تبلى، في ربيع العمر تفنى.

ابنتك على وجه الحياة شبح يحيا، جسد ذو عينين ذابلتين من الحزن بوجه شاحب كما القتلى.

ابنتك قد قتلها أحدهم بمعسول الكلام، وحلو الكلام، وعذب الكلام، ووعود بحياة كما الجنة معه ستخلد فيها وتبقى ولكن ما كانت تلك الجنة، وما كان هو فيها سيبقى.

كان السراب في أرض للحب عطشى، وبرداء البراءة تحيا.

ابنتك حبلى بماضيك الذي يومًا ما قتلت فيه بنفس الكذبة أنثى.

علمني أن أحبك

علمني.. علمني كيف أكتب عنك كل يوم قصيدة.

علمني كيف أحبك بطريقة جديدة.

علمني كيف عندما أسطر اسمك على أوراقي، تحترق أوراقي من شدة لهيب حبي، وأشواقي السعيدة.

علمني كيف تتراقص الحروف على أنغام المعاني، كرقص غجرية حافية القدمين فوق المطر في ليلة خارج حدود العقل، تجمع المحبين بلا قانون، ولا قيود شريدة.

أنت المطر في جفاف قلب عاش ينتظر قطرات المطر بجنون متعطش للارتواء.

علمني كيف عندما أخاف من أن يأسرني حبك بأنانية،

أن تطير الفراشات من حولي وأنا في حضرتك تعلمني أن الأسر داخل قلب يعشق.. هو أسمى معاني الحرية.

علمني الحب على دربك.. قد بات طريقًا لا أخشاه.

لا تقسو علي في الحب، فأنا مازلت صغيرة، ولكن أتمناه.

رحيل و موت

كم ذرفنا ليلة الرحيل من دموع!!

غمدت خنجرك المسموم في قلبي الموجوع، مدعيا أنك صامد.. وصدى قطرات الدمع في قلبك لا تجلس صماء بين الضلوع.

تخبرني وأنت منكس الرأس أنه ما عاد لنا رجوع!!

كسحابة تداري انهزامها خجلًا بين قطرات المطر بلا صوت مسموع، فتذوب.. تذوب دون قدرة على الصمود، فتنزل قطرات كما الينبوع!!

وجع طفل لا يجد ارتواء من نهد أمه فيصرخ بصوت يئن. صوت موجوع.

أستدير بوجهي، لا لا.. أستدير بقلبي بعيدًا، وكأنه يرفض أن يسمعك، يرفض أن يستجيب لنداء الموت الذي تطلبه مني، يلتهمني الخوف من رحيلك كذئب يقتله الجوع.

أهرب بعيني من صورة كلماتك، أنظر في تفاصيل المكان الذي طالما احتوى تفاصيل عشقنا وهمسنا!!

أنظر وأدقق النظر، ولكن مهلًا.. كان هناك عصفور يغرد، أين رحل وترك العش فارغًا؟ تحوم حوله غرابيب سود، وكأنهم غيامة تملؤها الصدوع!!

بل أين أوراق تلك الشجرة التي كانت تظللنا، وتدندن لحن الحب تمايلًا مع نبضاتنا العاشقة فتتمايل في الشجر الجزوع؟

ما بال جنة لقائنا أصبحت أرضًا جرداء؟ ما بال بستان حبنا تحول صحراء؟

توقف.. لا تتكلم، صراخ في قلبي وصوت دوي يتألم، هناك صوت تساقط أراه تحت قدمي، صوت انهيار عينين ما عادت تقوى على الصمود.

أين رفاهية الفرار؟!

وكأنني جندي في وقت تمسكه بكرامته، يرى سقوط العلم ويدرك أن الوطن يزول، وهو مجبر على الاستسلام بلا اختيار.

فينهار دون قدرة، بعد طول إصرار.

لا لا..

أنت لن ترحل، قلبي ينصهر من الداخل أشد انصهار، كفاك تجبرًا، لا أقوى على رحيلك، داخلي ألف شعور بالانكسار.

إن كنت تحبني.. وأنا أحبك فلم الغرور والإنكار؟ في الحب تغلق الدنيا أبوابها، فيتسلق نبات الحب علي الأسوار.

لا ترحل.. لا تجعلني رمادًا يتطاير بعد رحيلك، وينثر ذكرياتنا في أحلامي كذرات الغبار.

أنت الحياة، وأنت الممات.. وأنت أنا فلم الرحيل؟؟ مازال العمر لنا فلا تسدل ذاك الستار.

محكمة القلوب

محكمة.. فلتتكلم المدعية.

يا أيها القاضي امرأة أنا في الثلاثين، عشقت أجمل الرجال ذوي الأربعين، وما قيمة السنوات وعقارب الساعة بينما لم يخترعوا آلة للزمن حتى الحين؟

أشتاق لصوته، ويقتلني الحنين.

أشتاق لطفلي منه في عيده القادم، فيصبح العيد به، وبابنه عيدين.

ماذا ترى في أمري يا قاضي المحبين؟

هب الدفاع قائمًا..

ثلاثينية كنتِ أو سبعينية ما ذنب السجين؟ إنه دومًا يثبت لها أن حبها لديه ثمين.. وأنه يحبها، ويدللها كما زهور الياسمين.

حتى حزنها قبل ذلك أماته.. وأراد لو يمحي الدمع من علي الخدين.

قام القاضي ثائرًا..

إن كان حال المدعي مثل السجين، كلاهما في الحب حتى القاع غارق والله ما أراكم إلا عابثين.

إذًا.. أمرنا أن توضع معه في قلب واحد، حتى عرسهم يحين. وعليهم إجبارًا دعوة جميع الحاضرين.

يا حاجب أين صوتك؟ لتنهِ النظر في القضية وتصرف العشاق لقلوبهم ساكنين.

سكوووت..

رفعت الجلسة.

بضاعة ثمينة

قد زرعت الزهور علي قبر ذاك الهوى الضائع.
ما كنت أهوى امتصاص الذل من نهد المراضع.
ما كنت امرأة بعد طعن كبريائها تتراجع.
أسميت نفسك طعم الهوى، وهل طعم الهوى لاذع؟
أيا غافلًا.. أيا تاجرًا للنساء بائع.
من رباك أن النساء بضائع.
هل بعت أمك يومًا؟ أو أكلت أختك وأنت جائع؟
أيا ظلًا بين الرجال مائع، أنا مَن أعرضك للبيع.
أنا من أراك بلا ثمن، مَن قال إن الظل على سيدة النساء قد يؤتمن؟
مَن قال إنك رجل في ذاك الزمن؟ لا أحد.

كلهم يرونك خيالًا.. صنم أنت، عار في زمن الرجال وللرجم مثال.

هل ترى النساء قطيعًا؟ تعشق تلك، وتلك، وتلك، وتلك، وعند الاكتفاء تبيع!!

قد كنت يومًا على نهد إحدى النساء رضيع.

قد أكرمتك إحدى النساء أيها الرقيع.. فلا تبيع.

ذاك قبرك يا شبيه، تزهو عليه الزهور معلنة أن خريفك انتهى. وها قد حان لسيدة النساء مع فارسها الحق أوان الربيع.

ابقَ

إليك وحدك يا من تعي قراءتي دون النقط.
مالي أراك يا عمري في أفق غدنا تتوارى؟
أتدعي أسبابًا هي عندي واهية؟
فكل الأسباب لرحيلك في سجني كالسبايا.
فكيف ترحل عني، وأنت رأي العين مني.
في كل المرايا؟؟

تبادلنا الأدوار

ها قد تبادلنا الأدوار.. أنا الحمار.

نعم أنا من وقفت أمام خداعك صامتة كما الجدار، يئن مجبرًا على أن يحتضن المسمار.. أنا الحمار، من رأى دمع التماسيح في عينيك والكذب علي شفتيك، كأنه الصدق في وضح النهار، أنا الحمار.

تبادلنا الأدوار.. أنا الشجرة التي أسقطت ثمارها أرضًا، ليلتقطها السفهة والفجار، بعدما كانت ثمارها معلقة على الأغصان كما الأزهار، أنا الشجرة وأنت السفيه الذي عصفت بها كما الإعصار.

تبادلنا الأدوار.. أنا العادية السهلة، وأنت العزيز المختار، أنا التي تنتظر عفوك، وأنت صاحب القرار.. وقسرًا وتعجرفًا لا تتخذ القرار!

تبادلنا الأدوار.. أنا تلك المحبرة المجبرة على أن أخطك في كتابي كأسهل مسألة، كأوضح مسألة، غابت عن عيني وقتها فرأيتها معضلة.

احضر هنا.. احضر هنا، كلماتي عنك لم تعد مرتلة، لن أتوضأ في أرض ذكراك المتحللة، قد حل الشتاء، وآن لي أن أتدثر من البرد، ذكراك في القلب كما الثلج.

وأنا في الشتاء لا أحتمل الثلج، فلتستلم ذكراك، آن لبضاعتك أن ترد إليك، احضر هنا.

قد انتهت تلك الهزيمة، الآن سأتبادل الدور مع تلك الغافلة القديمة، سأعطيها قلمًا جديدا ومحبرة، سأعطيها ممحاة للأسرار. ستعود قديسة متبتلة.

إن استعصى الأمر أدفنها بمقبرة.. ليس لها قرار.

سأطلق سراحي من ذاك الأسر في حبك.. سنعكس الأدوار. ستصير ذكراك الأسيرة، وأنا السجان.

ولكن لن ترى مثلي سجانًا، سأترك ذكراك ترحل مسرعة. ترجو من الأسر الفرار، لن أبقي المسمار كالسكين مغروسًا في صدر الجدار، كما أني..

لن أعود لذاك الحمار.

(اعتذار واجب للقارئ لاستخدام لفظ حمار).

روحي فداء أيتها النساء

انصبوا المشانق لتلك المغرورة، من تعيش لنفسها وتغلق على قلبها بابًا من حديد عتيد، تتفاخر بأن قلبها في الحب عنيد.

لا تفتحه لرجالنا البواسل، من يستحقون أن تنصب لهم النساء المحافل.

أكاد ورب الكعبة أن أضحك ملء الفم طوال العمر من خطبها، ولا أغتم.

ماذا؟ هل يعقل أن امرأة من بني البشر، بنا نحن الرجال أبناء الرجال لا تهتم؟

هذا ورب الكعبة قلب تغابى، لا يريد في رغد الرجال أن ينعم.

هيا هيا.. أحضروها مفتوحة الفم، لا تكمموها، ولا تغمضوا العيون، أريدها أن تنطق، وتنظر، وترى أن الحضور بقتلها وكلماتها لا يهتمون.

هناك في تلك الساحة يجتمع العبيد مع الساسة، يسود الوجوم وجوه النساء، ويضحك الأشباه ضحكة بلهاء.

أما الأطفال فلا يدرون ما يجري هناك، طفل صغير أشار من بين الجموع الغفيرة..

"انظري أمي قد احضروها، أرى الشر في وجوههم يا أمي والخير ذاهب لن يرحموها!!"

أخفض صوتك يا بني، لتصمت، يا ويل النساء بعد رحيلها. ستندب كل النساء حظها، كانت بأمورنا تهتم، ولسطوة رجالنا تقف كالصد، وكأنها لنصل السيوف علي رقبتها.. لا تهتم.

سكوت..

بأمر ملك الملوك، نطلب من الجمع الغفير إطلاق الزغاريد. هنا سينتهي أمر المتمردة المغرورة، سنقتلها هنا بتلك المقصورة. ولكن قبل أن ننفذ فيها أمرنا، نريدكم أن تضحكوا من خطبها مثلنا. هيا تكلمي أيتها الشقية، دعينا نرى منك تلك الكلمات القوية!!

(أنت هناك يا مَن يلقبونك بملك الملوك؟! والله لا أرى هنا إلا صعلوك!! نعم أنت.. أشير إليك، لا ترحل قف.)

شاهد سفك دمائي كالملهوف، ولتقرع لموتي الدفوف، هل تفاجأت!! أراك لا تستطيع الوقوف، تهتز أمام امرأة، لا يتملكها الخوف!

هيا لا ترفع صوتك، اهدأ.. لا تلعن حظك، اهدأ.. جهز مقصلتك، مشنقتك، أطلق أعيرتك، لا تهدأ.. من قال إن بموتي الكون سيهدأ؟! أنت ستقتل أنثى، أما الحرف فلا يقتل.

وغدًا تردد النساء حروفي «لن يحيا رجل يرضى لامرأة أن تُقهر».

نحيب المساء

انتظرتك كثيرا ولم تأتِ! وأعرف أنك لن تأتي.

وهاتفتك كثيرًا ولم تجب! وأعلم أنك لن تجيب.

أعلم أن قلبك علي وشك الشتاء.. أصابه البرود، أصبح جليدًا.

ولكني رغمًا عني كعادتي أنتظرك كل ليلة، أوقد الشموع، وأسدل الستائر.

أضحك، وأبتسم، وأخفي بين النبض جرحًا جائرًا صنعه إهمالك.

وأوهم نفسي مرة أخرى بأمل كاذب، أو لعلي أتبع ظنوني دون حق، وأنك لألف عذر مقبول تغيب!

لعل يومًا ذنبك في الغياب يُغتفر، ولعلي أخدع جراحي فتصمت.

أوقدت شموعي، وأوقفت دموعي، وعلقت عيناي بالقمر.

سيأتي هذه الليلة، سيأتي كسابق عهده، قبل أن أحبه أنا كما كان سابقا، عندما تمنى أن أحبه حاملًا للورود ويعتذر.

وسأقبل عذره كالعادة، وسأمحو ذنبه، سأدافع عنه أمام قلبي. سأقول نحن بشر!!

ولكن..

قاسٍ أنت يا مَن أحببت، قاسٍ أنت يا مَن ابتعدت، وأهملت وأوجعتَ.

انتظرتك كثيرًا ولم تأتِ، وأعرف أنك لن تأتي!! تعودت.

ولكن ماذا لو أتيت؟! ماذا لو خابت ظنوني؟

وماذا لو عدت كما السابق، تشعل غيرتي وجنوني؟

وماذا.. وماذا وماذا؟

وعلي قارعة الانتظار أحلامي تتساقط كأوراق الخريف.

انتظرتك كثيرًا.. وأعلم أنك لن تأتي.

هل يا تُرى آن الأوان أن ألملم بقاياي، وأجمع دمعي الذي هان، وعقلي الذي بات يلعنني ويلعن صمتي عن التفكير؟! يحثني أنه منذ زمن قد آن الرحيل.

ولكن لماذا قدمي ثابتة لا تتحرك وكأنه أصابها الجمود؟

ترفض التصديق، أنك لم تعد ذاك الحبيب!!

أحببتني نعم.. لا أنكر، ولكن تركت زهرتي دون ماء يروي عطشها، أحببتها في الظلام، وهل في الظلام تتفتح الزهور؟ هل في الظلام تفوح بشذاها الزهور؟

أعطني الدليل لأبقى، أو سأرحل في هدوء.

البعض لا يموت

مزقت أكفاني.. ما عاد الموت وأنا علي قيد الحياة عنواني.. ما عاد الدمع رفيقًا لأجفاني.

ما عادت شمس النهار حارقة فوق أيامي.

يومًا ما ضعت، لكني عدت لألقاني.. يومًا ما تهت في نفسي، وناشدتني نفسي أن الضياع لا يليق بإنسان.

يا قلبي، ويا عقلي، ويا سمعي، ويا بصري، ويا كلي.. ويا أنا.

الآن علمت من أنا، الآن قد عدت لأنا!!

هنا.. هنا سأعيد تكويني، هنا سأنادي عمري، وسنيني التي كانت فيما سبق سجنًا يحتويني.. ألمًا يكويني.

الآن سأكسر القضبان، مَن قال أن العمر قد يحلو مع القضبان؟ مَن قال أن الإنسان، إنسان مع القضبان؟

مَن قال أن الأسر للإنسان؟

الآن أوان الرجوع، كفاني عيشًا تحت ظل الخضوع.

كفاني ظلامًا و شمس النهار تضئ الحياة، تعيد العجوز من النساء كأجمل فتاة.

أريد الحياة.. أريد إيلاف الصبية تعود؛ لتحيا كما البقية.

بلا حزن، بلا وجع، بلا مرآة صماء غبية تظهر الدمعة ثنائية.. إحداهما تلمس الخد، والأخرى داخل المرآة بكل قسوة مرئية.

أريد الحياة.

وداع ولقاء

أخبر ذكرياتنا أنه ما عاد للفرح مكان، أخبر أماكننا أننا رحلنا، ولم نخبرهم العنوان.

أخبر أحاديثنا أن الحروف باتت ملعونة، أصابتها لعنة حولت الحرف من لحن عذب إلى عذاب مختلف الألوان.

أخبر من باركوا جمعنا، ووصفوا حبنا أنه قصة الأزمان، أنه ما عاد لذلك الحب مكان.

ما عادت النجمات تشهد همسنا، وما عادت الشمس تنير صباحنا، باتت دروبنا كما المتاهة، كل منا ذهب في طريق لا يعلم اتجاهه، لا أعلم مَن منا ترك الآخر؟! مَن منا كان بهجره يتفاخر؟!

وكأن كلًا منا كان رهينًا سجينًا، وأن بحر الحب وبحر المشاعر بعد أن كان حريتنا.. أصبح عدوًا يقتل حريتنا، قتلًا حزينًا.

يا أيها الساكن بأحد أطراف المدينة، هل كانت قصتنا حزينة؟! هل كانت مشاعرك رهينة؟! هل أراح الحب قلبك بذاك الطرف بمدينتي؟! أم كان ذاك الحب سكينا؟!

كن أينما تكن، واملأ رأسي بعد رحيلك فجأة بأفاعي الظنون.

كل الأفاعي تموت.. كل الأفاعي أمام براءتي في ذاك الحب ستصمت، بعد يوم، بعد شهر، بعد عام، بعد آلاف الدموع تلك الأفاعي ستصمت، ستموت.

سأحيا أنا كما أنا ببراءتي، حتى وإن منحتني الأفاعي الذبيحة سمها.. سأكسر القنينة؛ فما اعتدت يومًا أن أقتل في الحب قلبًا، بل ألف مرة؛ لأن قلبي نقي، قد احتمل الموت في صمود.

صرخة قلم

وكأن قلمي ينادي علي من بعيد، اكتبي لا تصمتي.. صمتك موت، وصوتك حياة.

ينادي علي نداء لا أعلم مداه، ولا أدري منتهاه.

ذاك القلم ماذا يريد مني؟ ما مبتغاه؟

انصرف أيها العنيد.. أراك تريد أن تسبر أغواري، تعرف أسراري.

تنقل للكون السعيد.. حزني المديد.

انصرفي عني أيتها الحروف، يأسرني عند رؤياك صقور من الخوف.

تنظر لي تلك الصقور بعيون نارية، تقتلني تلك الصقور بنظرات شيطانية، يا هل ترى أنتِ حروف؟ يا هل ترى تعلمين ماذا أشعر عندما أسطر بكِ بداخلي غيابات تطوف؟

أخبركِ انصرفي لن أبوح، لن أنوح، مركب أنا من صنع نوح، أحمل من كل حزن نوعين، أحمل من جرح اثنين . وأرضي يابسة، ما هطل عليها مطر يرويها منذ عصور، قلبي أنا مثل العصفور، لا يطير، له جناح مكسور، يكسوه طين ثقيل. قلبي كما الطفل الضرير، يسير بالظلام لا يرى النور، طفل صبور، طفل يبكي بلا صوت بكاءً شديدًا.. طفل بلا أم شريد.

قلبي أيتها الحروف يستعطفك، يستحلفك بكل حرف سعيد. ارحلي ولا تجعليه طريقًا.. وإذا يومًا نادتك الأقلام ها هنا! فلتسيري فوق قلبي، ولتخطي سطرًا وحيدًا.

فذاك القلب لم يعد يصلح للحياة من جديد.

ضياع طفلة

يا ابنة السماء.. ما بال حزنك قد غطى السحاب وعانق الظلام في ليلة غبراء؟ يا صفحة الماء من لوثك؟! مَن استباح الدمع في مقلتيك، واختار الحزن محبسكِ؟

من يا بريئة استنزفكِ؟

فلتسكبي علي قلبي مدامعك، سأسمعك.. فلتبحري في شاطئي بقصتك.. لن أغرقك.

هيا يا صغيرة، صدر أنا من حنان، هيا يا صغيرة ها هو الآذان، دعواتنا قبل الإقامة مجابة، أمطري علي أرضي ما يؤلمك أيتها السحابة.

أنصت أيها الحكيم، أنصت لحزني فهو كالبركان، مخزون منذ سنين.

يجرفني لطفولتي الحنين.. ولكن ذنبي كبير، ذنبي كما الرجل المسكين، يطلب رحمة من قلوب الظالمين، ذنبي أني تغيرت. تغيرت بكل تفاصيلي، صرت لا أراني هناك في بيتنا القديم. خطواتي الصغيرة البريئة التي كانت تحبو نحو أمي ونصحها،

ضاعت هناك علي أعتاب الماضي، ضاعت عندما ضيعت أمي وضيعت نصحها، أخبرتني أمي أن أكون مثلها.

أخطأت أمي! فذئاب زماني ليسوا كزمانها، حتى أناملي لم تعد رقيقة كما كانت لا تؤذي وجهي عندما أمسح دمعي، بل صارت أصابعي خناجر، مصوبة نحوي، بت أنا عدو نفسي! حتى عبثي، حتى عبثي لم يعد طفوليًا، فتراه أمي فتضحك، ولا تلوم.. صار خطئي كما الغيوم.

أيها الحكيم أنا ذاك القلب المكلوم، أنا ذاك الأنين المكتوم، لن أحكي؛ لأنك إن سمعتني ستتركني هنا، كما تركني الباقون.

ستحتار أيها الحكيم، هل أنا من ظلمت نفسي أن صدقتهم؟! أم أنهم هم الظالمون؟!

دعني أيها المسكين، عذرًا أقصد أيها الحكيم!!

ابنة النور والنار

أنا ابنة النور والنار، أنا السؤال الصعب عند الاختبار، أنا الإجابة التي عندها تحتار.

فلا تقترب.. ستحترق.

ابق بعيدا عن ساحتي؛ فساحة المتمردين دمار.

اخشَ دوما غضبتي؛ فأنا في الغضب إعصار.

أنا ابنة النور في ظلام عقلك إن رآني أنثى تخضع للإجبار.

إن أردت قربي، وودي، وقلبي فعليك الانتظار.. وعليك الانتصار.. صفوف الرجال لأجلي تمتد من أقصى اليوابس إلى أعماق البحار، فلا تغار.

أنا ابنة النار أشعلها حريقا في قلبك، في عقلك، في جسدك.

إن يومًا رأيتني دمية، بخيوط أصابعك تدار.

أنا القرار.

أنا إليها الفرار.

أنا في الإجابات الثلاث للسؤال عن أنثى الكرامة والكبرياء، أنا الاختيار.

إما أنا أو أنا أو أنا.

فلم تحتار؟!

ليس غرورًا مني.. ولكن هي جواز مرور أي رجل لأنثى تعشق كرامتها، قبل أي شيء.. فلتحسن التذكر ولتحسن القرار.

خيال شبيه رجل

ماذا هل مررت هنا؟! هل خطوت أمامي؟!

كيف لم أرك؟ عجيب.. حتى ظلك لم ألمحه!!

أمر غريب؟!

إن كنت رجلًا لرأيتك.. فعيني لا تخطئ الرجال!!

أظنك شبحًا، أو شبيه وقح، أو شريدًا ثمل ضاع عقلك في زجاجة خمر رخيصة، في حانة مع امرأة رخيصة مثل الزجاجة.

حقا صدقني لم أرك!!

آه انتظر.. هناك رائحة ما الآن!! مر لأنفي عطرك العفن.

هل يتعطر أحدهم بالعفن؟

طيفك خفيف الوزن.. أطاح به الهواء فأسقطه، كالظل أرضًا. فلتحمل ظلك، قد تخطو امرأة من هنا.

ماذا أخبرها؟ طهري حذاءك فقد داس ظل شبيه، ظل شبح!

طرقك يا سيدي ليست هنا.. ليست أنا!!

هنا!! وما أدراك ما هنا؟

هنا سيدي تدور رحايا الحرب علي الأشباه، هنا نهزمهم، نطعنهم، نغادرهم علي قارعة الطريق، هنا تنصب المجانيق، هنا ندفن الصعاليك.

هنا لن تجد حانة، ولا بغي، ولا خمر شهي، ولا جنون.. هنا رائحة السيجار تلوث هواءنا المصون، هنا لأمثالك مقبرة.

هنا طريق الأمان لرجال بالشهامة والقوامة، إن أردت بمدينتنا السكن فلتتطهر.

سنزوجك الطهر بيضاء كاليمامة.

ونعمر بك بيتا بالبنين، والبنات، والكرامة.

هيا سيدي دع منك ذاك العهر وتوضأ.

أحبك

أ ح ب ك.

ماذا؟! أعد تلك الحروف علي مسامعي.

مالها تبدو جديدة؟ غريبة، لحن مختلف عن صورتها السابقة!! أتلك الألف السابقة وتلك الحاء؟! لا لا ياللعجب أتلك الباء والكاف؟

ما للحروف بعد الائتلاف قد صنعت سعادة إيلاف؟

أحبك.. رباعية الأنغام كما (الساهري) في عذب الألحان.

أحبك.. تملأ الروح وتنعش القلب فلا ينام.

أحبك علي ألسنة العشاق، كما الحلوى في فم صغير تصنع ابتسامته؛ وكأنه قد نال من الدنيا كل المنايا.

أحبك.. تقال لأحلى الصبايا؛ فتصنع منها نسيمًا يحرك الزهر فيتراقص علي أنغام الربيع الفتان.

أيها السعداء، والأدباء، والكرماء، والبخلاء أيا نجوم السماء!! هل سمعتم أحبك من شفتيه؟

هل علمتم كيف سعادتي صنع يديه؟

لم تلمع تلك النجمة؟ ولم ترقص تلك الزهرة؟ لم يبتسم الكون اليوم في تلك اللحظة؟

لم الكل سعيد؟ وكأن أحبك من حبيبي هي يوم العيد، ميعاد العيد.. أوان العيد، بل لا أكذبكم قولًا إن قلت هي العيد.

يا مَن تقرأ الحروف السعيدة فلتبتسم اليوم، فغدًا وما أدراك ما غد؟ يتلون الحرف بغير اللون وتتحول أحبك إلى الضد!!

فتاة المدينة

عندما سكنت المدينة تعجبت لأمر سكان المدينة!! النصف منهم يراني فتاه حزينة، تعيش الدمعة بعد تجربة أليمة! رأوا أني قد أكون قعيدة فِراش، أو ضعيفة جدًا كما الفَراش!! ظنوا أني من كثرة الوجع أعيش بالمدينة، وداخلي ألف مدينة ومدينة حزينة.

والبعض الآخر قال فتاة بهلوانية، فتاة تعيش بدلال ورفاهية. تنثر الضحكات دون أن تهتم أن الدنيا بها حزن قد تكون له ضحية.

أما أنا فنصف من هنا علي هناك.

قد يعصف بي الحزن حد الهلاك.

ولكن صمتًا هنا كفاك.. مَن قال إني قد أنسحب للهلاك؟!

أنتفض، أقوم، أثور، أنفض الغبار الحزين عن ثوبي، وعن قلبي، وعن عقلي، وعن عمري.. وأضحك للدنيا كزهرة جوري تبتسم للندى بكل شغف، تهفو للفرحة بلهف.

أما عن أني ثرية فلم أفكر يومًا بالقضية، نعم عندي من المال ما يكفيني.. ولكن لم يكن يومًا الأمر يعنيني.

فلو كان المال حجم الكرة الأرضية والنصف!! ما اشترى ابتسامة شفاه بحجم الكف.

فتاة أنا عادية.. أنا حرف مشطوب، وسطر مكتوب، وإبحار فكر، وإعصار عقل، فراشة تعشق الحرية، أو أنثى متمردة شرقية!! أو قد أكون تلك الحزينة الشقية، التي يومًا ما كانت ضحية!!

لست أستاذة ولا أمتلك خزائن فنون الكتابة، بمفاتيح قارونية ينوء بها أولو العصبة شعراء اللغة البهية.

تلميذة أنا بالبلاط الملكي، أتعلم منكم.. أحتسب قراءتكم لحروفي كرمًا، قد فاض علي، كاتبة أنا وبالحرف تعرفوني و أعرفكم.

أيها الصبر

يا أيها الصبر الطويل.. أحقًا كما قالوا جميل؟! كيف وأنت تنحت أجزائي صانعًا تمثال نحيل؟

قد أذابه وأنهاه كثرة النحت، فصار كما الفرع الهزيل، تعصف به الرياح يمنة ويسارًا.. يتمايل من كثرة الوهن، ويراه الآخرون راقصًا متدللًا!! وكأنه يتغنى فرحًا بالهواء العليل.

أيها الصبر الثقيل، ألا رفقًا بقلب الصغيرة!! ألا رفقًا بحزن الصغيرة!! ألا تأتي ببعض السعادة، ولو حتى قليلة!!

حرية محبرة

كفاك أيها الحرف ثرثرة.. قد رحل منذ زمن عنترة أيتها المحبرة.

انتهي زمن الحروب لأجل الحروف، بات زمانها وعقيدتها الخوف.

انظر لبعيد بعيد.. هناك تسكن كل الحروف المقابر، تختنق نصف الحروف بالحناجر، لا تتريث.. هيا انهض، هيا انهض ولملم كل معانيك.

ما عادت السطور تحتويك، ما عادت الأوراق من البرد تحميك.

ستعاني البرد، وذبول الورد، ودمع المحبرة سينهيك.

هيا انعِ نفسك، هيا امحِ رسمك، نبضك، همسك، نادِ بين القوم بصوتٍ حرٍ طليق، أنكَ ما عدت تسير بذاك الطريق، أنك ما عدت حرفًا.. قد يتنهد وقت الضيق.

حرفًا يرسم ضحكة بحرف الهاء، يجاوره هاء وهاء تذهب الضحكة هباء.

يا حرف الهاء المتكرر.. فلتعلم أن الضحكة بلا صوت هي طفل ذاق وقت ميلاده طعم الموت، هي طفل يختنق بلا صوت.

يا أيها الحرف الملهوف لطعم الأضواء الزائفة البراقة.. تلك خرافة!!

عد للواقع يا حرف.

بين الناس أنت إنسان.. نظراتك، ضحكاتك، حتى عبراتك، صرخاتك.. إنسان.

بين الناس أنت إنسان.

أما فوق الورق أنت حرف سهل النسيان.

أغار

نعم أغار.. إذا رأيت ابتسامتك لإحداهن تشطرني انشطار، قد أقتلها تلك الإحداهن بداخلي ألف قتلة؛ لأنها سمحت لشفتيها في حضرتك بالابتسام، والانبهار.. نعم أغار.

مكالماتك الهاتفية علي أذني كما الإعصار.

من على الجانب الآخر يا ترى؟

أهو صديق حقًا؟ أهو قريب حقًا؟ أم أنها فتاة تهوى معي لعب القمار!! لست خبيرة بلعب القمار، لا أهوى القمار، ولكن فقط عليك أغار.

أناملك التي تعبث بصندوق رسائلك يا ليتها عيناي، حتى أرى مَن تراسلك! مَن هي تلك التي تشعل بداخلي النار؟!

مَن هي تلك التي ستجذبك بكلمات ناعمة، ساحرة، شهية، بغية؟ لا بل غبية!! تجعل فؤادك ينبض لها دوني كمال!!

نعم أنت السهل الذي ستمتطيه بتملكها، وبسحر كلامها، فلا تسمع لها.. لا تقرأ لها، لا تتبع كلماتها، وتفتح رسائلها.. إني أغار.

لا أريدك أن تكون لها ذاك الـ!!

أنت هنا.. في مملكتي أنا، على عرش قلبي سيد آمر، ولك القرار.

كن راقيًا.. كن غاليًا.. لا تشترِ الحب من فتيات الهوى كما التجار.

الحب يا حبيبي لا يُباع ويُشتري.. الحب معناه أنا عندما أغار.

صرخة صامت

يا أيها العالم الناطق الثائر المثرثر المتكرر الممل،
ألا تصمت للحظات!! ألا تهوى الإنصات!!
أريدك أحيانًا كما الأموات.
تبقى بعض الأوقات في سبات.
أريد الهدوء.. قد تعب الجميع من حواراتك، وعباراتك، كسراتك، وعثراتك.. تعبنا أيها العالم من تقلباتك، كلما نهضنا من سقوط، أبدلتنا سقوطًا!! وكلما تكلمنا أرغمتنا على السكوت!! فلتصمت.

فلتصمت أنت للحظات، ودعنا نرى صمتك.. دعنا نلتقط الأنفاس.. دعنا نفكر كيف نعيشك كما الأموات؟ بلا روحٍ تتألم، وبلا صوتٍ بح من كثرة الألم؛ فصار لا يتكلم!!
فلتصمت.

لعبة ذئب

في سكون، في سكوت، في وضوح، في غموض.

اتبعيني.

لا تلتفتي أن السماء لونها توشح بالسواد!!

لا تهتمي أن البحر بارد!! قد يكون غير موجود، لا تهتمي أن يكون سرابًا!!

لا تبحثي عن عطر الورود، فطريقك معي خريف ذابل، وفيه ربيعك قد يشيخ في عز الشباب!!

اتبعيني.. أنا ذاك الماجن الذي سيشعل لهيبك، سأصنع منك أبدع العروض، عرض بلا جمهور، ستتوارين بعده عن العيون. عرض في الظلام، لا يصلح للنور.

فقط يصلح النور لحب البتول، قد أرميكِ بخنجرٍ مسموم في القلب.. قد يقتلك!! ولكن وقتها ياللعجب ستفرحين، و تتناسي الألم كالمسلوبة أنت وكالمسحوبة!!

في طريقي هذا يجب لعقلك أن يغفل.. أن يستكين.

اتبعيني.. قد أرميكِ بسهم حبٍ ذهبي كاذب، ينعكس سنا بريقه علي عينيك فتغشى بصيرتك، وعلي حقيقتي لا تريني.

اتبعيني.

سأرسل لك كلمات الحب تباعا.. وأكيل لك منها مكيالين وصاعًا؛ حتى تصدقيني ودون وعي تتبعيني.

وفي مساء ما عندما تستسلمي، وتسلمي كل مفاتيحك، مغاليقك..

انتظريني وقتها فقط.

لا أريدك أن تتبعيني؛ لأني سأرحل دون رحمة، سأتركِكِ ورغم أني الجاني.. سأرسل لك رسالة (ابتعدي وارحميني).

مَن قال إني كنت صادقًا ولست ذئبًا للهوى صائد؟!

ألم أخبرك أن السماء كانت مظلمة، وان البحر كان سراب؟

وأنك ستعيشين الشيب في عز الشباب!!

ولكن عليك أن تشكريني.

فقد علمتك ألا تسلمي قلبك للكاذبين، للخائنين اللاعبين.

قلبك جوهرتك، اجعليه فقط لمن يغليكِ، يعليكِ، يتبعكِ لبيت أبيكِ.

مرة أخرى أفيقي ولا تتبعيني.

لا أبيع كرامتي

يومًا ما وأنت تجلس علي طاولة منتظرًا غداءك في أحد المطاعم الفاخرة، ستجد أمامك كتابًا تم وضعه من باب التسلية، حتى لا تمل انتظار الطعام.

ستفتح الكتاب بلا اهتمام، وتبدأ في قراءة ما بداخله، ستنجذب شيئًا فشيئًا، وتشعر أنك تنظر في مرآة لماضٍ سابق.

ستجد نفسك بين السطور.. ستعدل من جلستك، وترفع عينيك سارحًا لوهلة، ستتذكر قصتنا وتتذكرني.

ستدقق النظر أكثر، وتحرك يديك الأخرى التي كانت تنقر على المائدة؛ لتمسك بالكتاب بكلتا يديك وتعدل من نظارتك الطبية.

نعم.. نعم ستدرك الآن، هذا الكتاب هو مذكراتي، وحياتي القديمة معك، والتي ترجمتها لمن يهتم في شكل قصص تُباع على الأرصفة، وتوضع لتزيين الموائد، ستعرف كيف تألمت أنا بعد رحيلك!! وكيف كنت أنت لا تبالي!!

ستترك الكتاب وتقوم مسرعًا، تريد أن تأتي لبابي، حتى إنك ستنسى طعامك.. ستطرق الباب، ويخبرونك أني قد تركت الحي القديم، حتى أنك ستأخذ عنواني الجديد وتأتيني؛ لتطرق باب القصة القديمة الذي أغلقته!! ولكن ستجدني متأبطة ذراع رجل آخر، وستعلم أني قد عملت بنصيحتك القديمة، كما كنت أنا علي الدوام، عندما أخبرتني ألا أسلم ذراعي إلا لمَن لا يتركها.

فقط أعتذر فقد تم تغيير بسيط.. فهذه الذراع لم تكن لك، هل سأظل أذكرك بأني لا أبيع كرامتي بقصة حب رخيصة؟

عندما يحلو الليل

ويحيط الليل حوارنا بأجمل الحكايات.. يبادلني همسي بهمس. وحرفي في الحب بحرف، نتناسى حدود المكان، ودقات الساعة الماكرة، قلبان اجتمعا علي مائدة السعادة، يرتشفان بشوق كل الحدود الفاصلة؛ فيذوبان سويًا كروحين في روح هادئة ساكنة.

يا أنت لا أعلم مِن أين أتيت؟! أهي دعوة صادقة مني في ذات ليلة دعوت بها؟ أم أنك نعمة قال ربي لكِ وهبتها؟

يا أنت كان العشق كلمة من ثلاثة حروف صامتة، ومعك أصبحت حروف العشق متحركة، تعبث بقلبي كأجمل عبث، كيف استطعت أن ترتب شتات قلبي ولم تبعثره؟!

طفل أنت في ابتسامتك، جميل أنت في عبثك ولهوك.

أنا حقًا لا أكتفي منك، فهل لي منك بزيادة؟! هل تنسكب يا أنت فيَّ أنا؟ فنصير ضميرًا جديدًا لم يسمعوا به من قبل في قواعد العشق، ضمير جديد يُسمى باسمي واسمك، فيصبح قربك سعادة.

ياليت تلك السطور تخبرك أني بت أعشقك أكثر من عشقي للعطور، صوت حروفك في أذني أجمل من زقزقة العصفور، حتى إن اللون الأخضر، الذي يعلن حضورك أجمل من لون باقات الزهور.

يا مَن قربك سعادة، هلا أطلب منك الآن من تلك الليلة أن تدوم؟ ولا تهجرني كالطيور، أطلب منك الاستزادة..

يا مَن قربك سعادة .

مَن الطارق

يا هل ترى مَن الطارق؟

يا هل ترى مَن ذاك المتأمل المسكين؟ أخبروه أن يرحل، أبواب قلبي مغلقة على حد مسنون لسكين، قلبي كما الشعب الحزين، ليل العباد به نجوم، ولكن وحدي أنا أملك قلبًا.. سُلبت نجومه وأصبح يسكنه الظلام منذ سنين.. قلبي كما الشحاذ، لا يملك إلا الأنين!!

أخبروا ذاك الطارق أن يطرق أبواب الصباح، هناك قد يجد صياح الديكة، وفرحة الزهور بالندى، ولهو الأطفال على أمل مباح، أما هنا قدمه تطأ الجراح، قلبي منذ زمن مضى قد رحل فجره، وما لاح.

هنا يطارد الشيب اللعين «بسمتي»، يخبرها أنها ما عادت موفورة الشباب، حان الذهاب.. «بسمتي» كما النعام، تخشي الظلام، تغطي رأسها العالية بالتراب.

يملأ أذني طنين الذباب، يؤلمني طنين الذباب، يعلو برأسي. يطاردني كما المارد.. أين أهرب؟ أين أهرب والكل

حولي ضباب؟ حتى البحر أمامي سراب، طيور اليأس فوقي كما الأسراب، هل أهرب من الذباب للأسراب؟!

ياللعذاب!!!

أيها الطارق أرى من بعيد روحك كما السحاب، يرفرف حولها بجناحين عظيمين.. ذاك الغراب.

قد ينعق بصوت غليظ مخيف، يزيد وحشتي.. ترتجف سعادتي. تخشى نعيق الغراب.

أو قد يبتسم قدري، فيدعو لأجلي فتسقط روحك زخات مطر علي جفاف قلبي، فيثمر فرحًا، ما عدت أعلم له أسباب.. ما عدت أعلم ماذا أفعل، لأفتح له في داخلي باب؟

أرجوك أن تغلق بقدومك صوت المذياع، قد سئمت سماع تراتيل الصبر وأغاني الكفاح، وسئمت ترك قوافل المحبين، والسير ضمن قافلة الجياع.

أيها الطارق..

أشتاق في ذات ليلة أن أرتدي اللون الأحمر، لون شروق الشمس ولون ليالي نساءٍ.. يرتشفن السعادة بإمتاع.

هنا قلب بقي من وطن مشرد عانى الضياع.. هنا ذاك القلب يسألك أقافلة ضياع جديدة؟! أم بارقة أمل تحمل لذاك القلب لنور الصباح شعاع؟!

البعض لا يصلح للحب

لا تتألم إن أخبرتك أني ما عدت أصلح للحب، قد مضى وطني، ما عاد أمانًا.. وطني في الحب يسمي.. وداعًا.

أشعاري ما عادت بريئة، ما عاد نبض الحب بحروفي حقيقة. بل تفوح منه رائحة كاذبة جريئة.

قد مضى عهد قلبي منذ صلبوه غدرًا في ذات قصة، في ذات كسرة، وغضبة، وليلة وحشية فاجرة ماجنة ماكرة!!

هل تعلم أنهم غدرًا استحلوا قلبي وسفكوا براءته؟!

حتى أصبحتُ في عمر صغيرة مقتولة منهم.

ولقلبي أنا بسذاجتي قاتلة!!

فلتبتعد.. قلبك ما زال بريئًا، قلبك لا يتخذ الغدر طريقًا. قلبك ليس هم وليس أنا!!

لن أقبل إشفاقك عليَّ.. دفنوني بعد انكساري بقبر بلا نوافذ وأشعة الحب، لم تعد تصل إليَّ.

منعوني أن أنثر عطر الياسمين بأوراقي، وألهو بالشوق مع الفراشات سويًا.

أروقتي مظلمة وأنت تمسك النور بيديك، قد تغلبك ظلمتي فابتعد.

قلبي في اقترابك يرتعد.

صدقني لا أخشي عليَّ، بل أخشى أن أسحق براءتك بمقدار المرار الذي قيدوا به ساعديَّ.. أيها البرئ أيها ال..!!

لا تقترب من حدود دائرتي، تلك الدائرة المجنونة ترفض أن تخبرني نقطة النهاية، دائرة معذبة أنا معها بالتيه والدوران إلى ما لا نهاية، فأرجوك أحب لك السعادة، وأحب لك الهداية، وأحب لك قلبًا لا يعكس ضوء حكاياياً.

حتى إني إن غفلت وأحببتك لن أبوح، فالإفصاح عنك ليس من حقي، وأنا المحكومة بالعذاب حتى النهاية.

ابتسامة قلب

مَن أنت ومَن أنا؟
كيف في غفلة من قلبي أصبحت الضحكة المرسومة..
علي الشفاه.
وغابت على أعتابك كلمة آه.
هل أنت الحياة؟ أم أنك في بحر أوجاعي..
طوق النجاة؟

امرأة لا تصلح للحب

قد علمت منذ زمنٍ أن هذا الزمان ليس زماني، وأني يجب أن أبحث عن زمن ثانٍ.

زمن يقبل امرأة لا تصلح للحب، امرأة لا ترجو حبًا لا يمر بأرض الطهر، لا ترجو عذابًا يقتل القلب!! لا ترجو شوقًا يعصف بالعقل!! لا تقبل ضعفًا تحت لواء الحب!!

قد أرحل للماضي أو للمستقبل!! علّي أجد زمانًا تكون فيه الكرامة أثمن.

علّي أجد فيه رجلا يصدق.. لا يكذب، يطرق باب الأب قبل القلب.

أجد فيه نساءً لا تتغابى!! لا يسلمن للحب الكاذب وعذابه.

نساء يعشن العمر في بستان، لا يفقدن راحة القلب في غابة.

امرأة أنا لا تصلح للحب.. تركت الحياة التي صدقتموها في غيابات الجب.. فرأيت أمانًا في الجُب بعيدًا عن أرض الحب، بعيدًا عن وهم الحب.

الجميع رأي الحب طريقًا، رفيقًا، وصديقًا، ما علموا أنهم لو اقتربوا احترقوا، وحدهم من يستطيعون الكذب والخداع قد اخترقوا.

وأنا لست بكاذبة. ولا أستطيع الخداع، لذا فلهذا الزمن الذي يحوي اللاحب، سأقول وداع.

قلبي هنا جوهرتي في ذاك السوق لا يُباع، امرأة أنا لا تصلح للحب.

حب فوق السحاب

هل هناك حب فوق حدود الحرف؟ (هناك).

هل هناك شعور فوق حدود الوصف؟

(هناك).

هل هناك عمر في شخص آخر.. قد يجعل في أيامك نبضًا تعشق معه حتى الضعف؟

(هناك).

هل تتخطى لأجله قافية الشعر، وحدود النحو والصرف؟!!

(ستتخطى).

هل تجري إليه وأنت سعيد أنك تسعى لبئرٍ من ماءٍ عذبٍ في صحراءٍ مقفرة، تشتاق خضارًا يحيي القلب؟

(ستجري).

هل تهتف عينك.. تتسارع ضربات في صدرك، يهفو صدرك، يتشابك حرفك من باء تجتذب الحاء، وتجاور باءًا، تختم بالكاف فتسطر معترفًا، أنك تغرق في بحر الحب؟

(ستهتف).

يا هذا لا تهرب.. لا تنكر.. لا تتعذب.

أنت في نظر كل أطباء القلب، مريض بالحب.

لك جرعة لقاء بالحبيب في الصباح.

وقبل النوم.. قرصين من أغنية حب، يهمس بها ذاك الآخر في أذنيك، فينبض قلبك أشد النبض.. وقتها أخبرك سيرتاح فيك تعب القلب.

صفعة

الآن تعادلنا بنقطة مقابل نقطتين..
صفعتني بغدرك صفعة.
فرددتها في انتقامي اثنتين.
ألا تعلم أن للذكر مثل حظ الأنثيين؟
تعادلنا.

ضائعة علي عتبة الرحيل

بعدك كل الحرف حزين، بعدك أنا لا أتناول الطعام بل أتناول السكين، كل الطعام حزين.. كل الكلام حزين.

بعدك أنت من أنا؟ لست أنا!! ضعت أنا، وما بقي مني إلا حنين.

ضاع حبك علي لساني، وضاع كل ما يربطني بالحياة وبالكون السحيق.

أراني أصبحت حبة دقيق، قد تقتلها قبضة يد.

وقد يشتتها بعض ريح، أراني كما الطير الذبيح .

أراني فرحًا كاذبًا، وجرحًا صريح.

دع عنك كل أقوال المواساة، قلبي هناك يسكن ذاك الضريح.

قلبي يموت كل ليلة بذكرى ابتسامة، كانت معك على قول مليح.. ذاك الماضي أصبح قبيح.. ذاك الماضي كما القاتل لكل دم ولكل روح يستبيح، بعدك ظلام، بعدك أتوارى عن الحياة فالكل لئام.

بعدك يقيد بسمتي كما الخيل لجام.. لن أسير بذاك الزحام.. الكل سعيد يغير لون قلبه.

عند الجميع الأجواء عيد، الكل سعيد.. ذاك يرتدي الأحمر، وذاك الأبيض، وذاك في الوردي له بريق.. ووحدي أنا قلبي في الأسود يليق!!

محرقة

يا كل الحشود الغفيرة.

تناديكم في التمرد أميرة.

تسألكم مَن فيكم يبغي السير في ذاك الطريق؟ من فيكم يجد الظلم للنساء درب لا يليق؟!

هل منكم رجال يجيبونني نعم؟!

يا ذاك الرجل الصديق.. أتسير معي بذاك الطريق؟

يا ذاك الشبيه الذكر.. أراك ترى حرفي ذنبًا لا يغتفر، علمتك أنك شبيه، انظر إلي يديك.. أراها تقطر منها الدماء.

هذي الأيادي طالما ضربت نساء.

هذي الأيادي طالما هتكت نساء.

هذي الأيادي طالما ظلمت نساء.

اليوم أيتها النساء اكففن عن البكاء، والله سننهيهم هنا دون حرف من رثاء.

متى قبلنا في موت الشبيه العزاء!! دعوه هنا تأكل ظلمه الذئاب في العراء، دعوه وحيدًا.. يسير في حر الصحراء.

فيما مضى كانت تظلله قلوب الرحمة في النساء، فيما مضي كانت تسقيه تلك الأنثى شربة ماء.. فيطرح كفها أرضا متعجرفًا، متسيدًا، دون شكر أو ثناء.

لا يا سيدي.. لا تكلف نفسك في الشكر العناء، غبية هي بلهاء مَن تنتظر منك الثناء.

دع عنك عباءة الرجل الكريم، دع عنك رداء الرجل القويم، ما أنت إلا ظل لئيم، ينام تحت النعال.. ظل حتمًا يرفضه الرجال، حتي أن يشفقوا عليك حتمًا محال.

هنا يقف بجانبي نصف الرجال.. يرونك عارًا، من أراد لأنثاه قهرًا.. أراد له الرجال أن يذهب عنهم.. في ذات إعصار.

أيتها الجموع الغفيرة من الرجال.. أيتها النساء القتيلة الممزقة!! أشعلوا معي نيران المعركة.. الآن علي الأشباه سننصب محرقة.

اتهام كاتب يسطر الحزن

(المدعي عليه)..

سيدي القاضي بعد التحية..

أنا ذاك الكاتب المتهم في القضية!! وأراك والله سيد المنصفين. أنا يا سيدي ذاك الكاتب المسكين، من خط بقلمه الحرف الحزين، أنا يا سيدي من يسطر آلام المحيطين.

ذنبي هنا أني إنسان، أغضب.. أحزن.. أشعر بالقلوب التي تئن من وجع أو حرمان، حتى إني قد يقتلني حزني لحظة، فأنثر حبرًا مخضبًا بالدماء، حبرًا يسطر أحزانًا.

يا سيدي أنا لست القاتل، أنا المقتول.. ذاك الحزن هو المسئول. هو من يمسك بالسكين.. دعك من أنه يدعي البراءة، وأنه مغلوب علي أمره مسكين.

دعك من أنني الجاني وهو المجني عليه.. ما أنا إلا كاتب طوع يديه، يا سيدي أنا مَن عليه أشتكي، ولعدالتكم أرتجي، أنا المشتكي.

أخبرني كيف أسطر الفرح والحنين، وقد فارقني يومًا حبيب ؟ خيم بغيابه على أيامي كضباب ثقيل، هناك في زوايا الشوارع ألمح ابتسامات شاحبة، تتوارى خلف أعمدة الإنارة، لا تبغي بشحوبها الظهور! تلك الابتسامات قتلها الثعالب علي وجه صبايا في عمر الزهور، شاحبة يا سيدي شاحبة.. أرى الوعود الكاذبة، تزحف على ملامحهن كذكريات تتلون بحزن كئيب!! أفاعي زحفت لشبابهن بلا ترتيب!!

ياللعذاب.. كيف أمنع محبرتي أن تسطر انتحاب سجين قد اشتاق لعناق طويل؟! وماذا إن كان سجين؟ إنه أيضًا يا سيدي إنسان حزين.

ياللعذاب.. في ليالي الخريف يأتيني هاتف بغناءٍ بعيدٍ بعيد!! صوت الغناء يا سيدي يحتلني، يصم أذني، فلا أسمع غير تساقط الأورا تئن في بؤسٍ شديد.

يؤلمني يا سيدي أنين الأوراق، يقتلني يا سيدي دمع الأوراق.

أكره يا سيدي قسوة الهواء عاصفا بتلك الأوراق، في دوامة بلا انتهاء، يشتت الأوراق، يبعثرها كما اللاجئ مطرودًا من الوطن، شريدًا وحيدًا.

كيف يا سيدي لا أسطر الآهات، وأنا يعصف بقلمي دموع الأمهات؟! نحيب السيدات!! دموع الرجال علي عمر في الأوهام قد مضى وفات؟

يا سيدي حال الناس في بؤس شديد، له في أذني صدى، ومن أنا حتى أصير متهم؟! ما أنا إلا إصبع، وورقة، وقلم.. يطوف بخيالي عذاب هؤلاء؛ فأكتب وأكتب وأكتب علي غير هدى.. أنا المظلوم سيدي.

أنا صدى.. لتحكم عدالتكم على ذاك الحرف الحزين، هو الخريف سيدي، هو الدموع، هو الأنين، هو من يجبر محبرتي أن تصرخ.. بمعنى أليم.

هو من يجبر محبرتي أن تكتبه حرف حزين.

(القاضي)..

محكمة..

قررت أنا القاضي الهمام.. المتخصص في شئون الحب والهيام، بعد سماع أقوال النيابة، والحرف المظلوم، والكاتب المهموم، أترك الحكم للقارئ المفتون.. فهو أعلم مني بما تخبرون. رفعت الجلسة وكلكم في نظري متهمون.

المتمردة

أنثى متمردة حد الشراسة.. تعشق الحرية كالفراشة، تضحك فتملأ الأجواء ضجيجًا، وقد تعيش الحزن في ليلة عيد بمفردها وحيدة.

يعشق قلمها الثرثرة، تجد حروفها منمقة تارةً، وتارة أخرى مبعثرة.

قد تسجل بها إعجابك مرة، وفي الأخرى تغلق في وجه حروفها بابك.

فتجدها تدق الباب وتسألك، أين غبت أيها البعيد؟!

هل اعتقدت أن غيابك رغم النقد يطيب؟

مجنونة هي كطفلة تسير حافية بسعادة في ليلة مطيرة ولا تهتم.

أو طفلة تلهو بعود ثقابٍ فوق أرضٍ يملؤها اللغم ولا تهتم.

هل تعلم من هي أيها القارئ؟

هل أخبرك شيئًا.. لا تهتم.

مسرح الضحايا

فلتعلم يا هذا أني سأعيش دور الضحية.. سأبكي مقهورة على قصة أردتُ أن أعيشها؛ فأخدمُ بها القضية.. أردتُ أن أكتشف جوانبها، تفاصيلها، خباياها.

قصة تدور أحداثها في مدينتك الوهمية، مدينة العرائس. سأربط أمري في يدك بخيوط، وأترك عقلك يسرح بغرورك بعيدًا بعيدًا.. أنك تمسك بخيوط اللعبة، أنك صانع تلك اللعبه، هيا توارَ خلف ستار، أنزلني أمام جمهورك.. فأنا البطلة وأنا القصة.

اصنع قصة لفتاة تحيا غبية، عشقت ظلًا، رسمت قلبًا حول شبيه، لا يصلح من حر الشمس مظلة!! سمعت كذبه، عاشت وهمه، باتت تحلم يومًا قربه.

يا لذكائك أبدعت القصة!! حقًا حقًا أبهرت الجمهور، وحصدت تصفيقًا، ومقالات تمدح فعلك في عناوين أغبى مجلة، تكتب عنوانًا يحصد إعجابات الأشباه للقمة، يصنع منك أكبر مغرور.

وكأن الحق في الفخر بقتل الناس قد بات دون (شهريار) ل (مسرور).

(ذاك الساحر جعل فتاة تعشق ظلًا).

هل أسعدك الآن نجاحك؟ صوت التصفيق صم آذانك!!

هيا جهز أدواتك وستارك، العرض القادم يتهافت جمهورك. الكل حضور وبشوق ينتظرونك.

سكوت تام.. لك وحدك حق الكلام.

اربط خيطي بيديك.. احكم ربطه أنزلني أمام الجمهور، أنزلني.

سأشد الخيط بشدة فتتألم أوتار يديك.. تتأوه، تفقد أحداث القصة. وسريعًا جدًا تتخلص من قيدي.. الآن تدرك أن الخيط كان قيدًا بيديك!! أن القصة قد لا تحظى نجاحًا مرة أخرى إن عذبت فتاة بيديك!!

هل صدقت أني ضحية؟ تلك الدمية بيديك ملكة تتمرد.. تصنع حربًا من حرف ساكن، بجوار الحرف المفتوح، ثم تضم الحرفين دون الكسرة فتنتج حربًا.

لكن كانت تحكي عما تسمع، آهاتٍ من نسوة تتوجع.

ولأنها تعشق أن تكتب صدقًا.. أن تعكس حرفًا ينبض حقًا.

لمحت طيفك ملقيًا عند طبيب عظام.. تشتكي هشاشة في الرجولة، وكسر في ضلع الاكتفاء بقلبك، وزيادة إفراز لهرمون الدونية!! فعلمت أنك خير شبيه كي أجرب قهر الأشباه على يديه.

هل حقًا صدقت القصة؟ هههههه يا مخدوع.. فأحبك في الأصل أحتقرك كان قراري، وإقراري أن أحيا القصة.

تلك كانت أصل اللعبة.

هيا اخرج من خلف ستارك.. ما عاد هناك جمهور، قد علموا أنك في اللعبة مقهور، أنا حتى ولو كان خيطي بيديك فأنا من أحكي القصة.. وأنا من أظهر فوق منصة.

اليوم الأخير

لا لن تراني.. لن أعود.

سحقًا لكل ما فات من الوعود.. لن أعود.

هذا هو يومي الأخير، حتى لو همست لي همس العاشقين.

هذا هو يومي الأخير.

حتى لو ناداني عصفور الشوق إليك كي أصاحبه، وإليك أطير، لن أطير.

هذا هو يومي الأخير.

حتى وإن عاتبتني أجزائي عتابًا مريرًا، أنك كنت تمر ببلادي حريرًا، وبأرضي العطشى للحب ماءً غزيرًا.

لن أشتهي الماء.. ولن أرتدي الحرير.. ولن أعود.

هذا هو يومي الأخير.

في ظلمة تلك الليلة الساحرة، الفاتنة، الماجنة، الماكرة، الماهرة، العاصفة، الشهية، الندية، المجنونة، النرجسية، التي تحبني بها بقانون الأنانية، لن أترك النور مطفأً، سأشعل نارًا

بالفراش تحرق كل الليالي السابقة، الماحقة، الخارقة لقانون المحبين بعقلانية.

كل ما مضى سأمحوه، عذرًا ـ إن استطعت ـ من ذاكرتي الضعيفة التي لا تحاربني عندما أريدك نسيًا منسيًا.

كل ذكرياتك الإلكترونية.

همساتك فوق الشفاه، غزواتك في كل اتجاه، لمساتك.. حتى الآه كلها ستذوب كلها ستزول كلها ستقول «لا».

لا لحب أنا فيه نصف حياة، لا لحب أنا في الخيال أحياه.

لا لحب لا يجعل صوتي يعصف بسكونك عندما ينطق اااه.

لا هي.. وألف لا..

هذا هو يومي الأخير.

ها هي قدمي تسير خطوات سريعة متلاحقة، أبتعد عنك بجنون هاربة من أحكام بالإعدام حبًا سابقة.

طيفك يلوح من بعيد، طيفك يحارب بيني وبينك بُعد الطريق. طيفك يكبر، يكبر، يشتمل الطريق وما فارقت!! ها أنا في أحضان طيفك غرقت، وما هربت.

الآن صدقت.

هذا هو يومي الأخير الذي فيه سأعود.

العزف على أوتار الماضي

نسقي ضفائري رتبي خصلاتي، يا خادمة أجيدي في الترتيب جدائلي، واعقديها مرفوعة فوق أكتاف تحمل الآهاتِ.

أحضري وشاحي الأحمر وفستاني الأسمر مكشوف الكتف؛ كي لا تثقلي على جسدي مزيدًا من الجراحاتِ.

يا أيتها الخادمة أطفئي الأنوار، ودعيني أنثر تحت ستار الظلام عبير ذكرياتي، ذاك الماضي الذي كلما باعدته الأيام.. عاد يلطم خدي، ويرشف النسيان من كأسي، ويتلذذ بملء الكأس دمعًا يقطر من أضلعي ومن ضحكاتي!!

متى يا خادمة، متى سيحين مماتي؟!

متى يا خادمة، متى ينقشع الضباب وتتراقص الأغنيات السعيدة في حياتي؟! إلي متى سترقص الغجريات والأحزان في حفل تنكري فوق ثغر ابتساماتي؟!

أيها العمر الآتي، أيها الساكن مكرًا في ثوبٍ.. ووشاح يأسر قلب فتاة من الزمن الماضي، متى تمنحني حرية بح الصوت طلبًا لها، وجفت على شفاهي نسيم الأمنيات؟! متى أنساه ويرحل بعيدًا من مدينة ذكرياتي؟!

أيتها الخادمة فلتنزعي ذاك الوشاح، و لتعطي ردائي للرياح، وللنسيم، وللعواصف ؛ كي تحمله بعيدًا بعيدًا عن مساحاتي.

أيها الحب الذي مات!! رُد إليَّ ممحاتي.

رُد إليَّ صِبايا، وفرحة كانت تملأ براءتي، أيها الحب الذي مات مصلوبًا على قارعة طريق لا يحمل اسمًا، وتختلط فيه الإشارات.

أتمنى لو طغى اللون الأخضر قاهرًا وقوف حياتي؛ كي أمضي، وأترك خلفي جراحاتي.. دعني أعود طفلة تلهو.

أو دعني أمضي لشيب يمنعني من الوقوع مرة أخرى في السقطات، لم أعد أحتمل ذاك الليل، ولا أحتمل خوفي ليلًا من أجراس الغارات، لن أعادي بقلبي أحدًا، ولن أحب.. جف نبع النبضات.. جف نبع النبضات.

عودة قلب

ها قد أتى الوقت الذي تصحو فيه أنت وأنام أنا، ها قد استطعت أن أرد الصفعات التي تحملتها سابقًا، عندما كان الحب يغرد كذبًا بيننا.

الآن حان لي أن أنام، الآن ما عاد للدمع علي الخدود مكان.

دع عنك ما كان منك منذ زمان، دع عنك ظل البراءة، وضوء المكان.. لطالما كنت الحبيبة، والطبيبة، والصديقة، والقريبة والبعيدة.

لطالما كنت لك تلك الفريدة.

ولكنك ارتضيت أن تقتلني في معبد الحب؛ لأصير بعدك تلك الشريدة، تلك الشهيدة الوحيدة.

بعدك سكنت اللحود.. وأصبح حزني بلا حدود، أطرق باب الفرح فتُبنى السدود، كان شبابي يذبل، وكأني لن أعود.

خانتك عيناك أم أنت مَن خنت مبصرًا متعمدًا كل العهود!! كنت أتحلل أمامك وينخر الدمع في عيناي كما ينخر في العظام

الدود، كانت كلمات التوسل ترتعش علي شفاهي كما الطفل متوسلًا ألا يصلبوا جدته العجوز!! فلم يسمعوه وصلبوا العجوز.

وكأنك ما كنت حبيبًا، ما كنت عزيزًا بل كنت عدوًا لدودًا!

ولكن كفاني.. كفاني.. كفاني.

لمَ أجعل الحزن عنواني؟ لمَ تعيش أنت وتنعم بعد غدرك، بعد طعنك، بعد حبك الفاني؟ .. كفاني.

سأمحو الدمع المبحر في تلك الخدود، سأهجر القبر، لن أسلم عظامي لذاك الدود الحقود، سأعود..

ل (أنا).. سأعود، لنفسي سأعود، ولك فلتعلم..

من أجلك أيضًا ومن أجل انتقامي سأعود، قد نفضت الغبار وقتلت الظلام الممدود بلا حدود.

من قال إن الظلام بلا حدود؟ من قال أنني قد أرتضي ذهابًا كما العقد المفروط؟

لملم ذاك العقد وأعطني حباته.. أما الحبل سأصنع منه القيود.

كبل ظلامك، كبل عصرك، ما عادت قلاعك محصنة مني فقد وعدتك أن أعود.

وها أنت اليوم محطم، وأنا من تراك حيًا يأكلك الدود.

قارئة الفنجان

وقالت لي يا صغيرة.. قدرك موصوف في فنجان، مرسوم لكِ رسم الفنان.. يحكي قصة ستُخلد في الأزمان.

سيحبك رجل واحد حب الإدمان، يحمي قلبك، يزرع دربك وردًا من كل الألوان، كلمات الحب لديه لحنًا أتقنه الساهر في حفلٍ ماجنٍ يحضره (نزار).

فيصفق ويقول: صاحب هذا العشق حقًا فنان.

قالت فنان.. قالت فنان.

ياللأيام! تمر بطيئة تبعدني عما قال الفنجان، فتعجبت وتساءلت من ذاك الفنان؟!!

فتمردت على قدري وتعجلت في أمري،

وعشقت أول طارق على بابي، وقلت هذا الفنان.

قالت فنان.. قالت فنان.

ومضيت كالمسلوبة أنشد درب الورد، ولحن العشق، وقصة سترويها الأزمان.

فوجدت الدرب ظلامًا ووجدت خريفًا لا يحيي وردًا، ولا يبقي ألوانًا، فجريت جريت أنادي الفنان، أين القصة التي يومًا كانت بالفنجان؟ أين حلم الصغيرة بالفنان؟!

ضحك كثيرًا، ضحك طويلًا، ضحك وقال:

وهل صدقتِ قارئة الفنجان؟! عودي لطفولتك فنحن قراصنة نجد لذتنا في صيدٍ ناعم، قد صدق يومًا فنجان!!

على أعتاب الذكرى

ها أنا من بعيد ألمح طيف ذكرانا، وطريقًا كان يومًا يرسم خطانا.

ها أنا وحدي مازلتُ على عهدي، وها أنت مازلتَ بعيدًا تمضي، وعلي ميثاق نسيانك بقلبي ختمت وأنا مازلت ينكسر قلبي، ولا أقوى على مسك الدمع كي أمضي.

ها أنا أرى غابات موحشة، وتسكنني صحارى مقفرة.

وحدي تُعلق مصابيح أفراحي بالمقبرة، وحدي أغمس قلمي فيحمل الدمع بعدما جف نبع المحبرة.

ظالمة أنا وقتها عندما رأيتك وهما قد أنهيه، وإذا بي أنهي نفسي.. في مدينة هجرٍ بالذكريات مقفلة.

جف الدمع في جفني، وجفت الأعذار، ومازلتُ أطلب المغفرة.

عد وفي يدك نبتة خضراء كي تحيي بها ذاك الطريق، الذي بات يلعن الخطوات التي تنمحي إثر عواصف، و دموع متناثرة.

متى سنقول أجمل ما في الحب آخره؟!

حائرة في دروب الحب

هو: أين أنتِ؟!

هي: لا أعلم!!

هو: ولكن أريد أن أساعدك.

أخبريني أية معلومة أعيدك بها لمكانك!!

هي: آه.. تذكرت، أعلم شيئًا وحيدًا.

هو: ما هو؟!

هي: أعلم أنني لم أعد هنا..

لم أعد معك..

تلك التي أمامك وتعرفها ليست أنا..

ولكن أكره تلك الغابة هناك وأكره ذاك

الإطار القديم، أحتاج أن أبحث عن تاريخي، عن بيانات هويتي فأنا إن بقيت هنا..

لن أعود مرة ثانية ل (أنا).

مدينة الإنسان

في داخلي الآن.
كل الحروف مبعثرة!!
كل الكلمات مشتتة متناثرة!!
قصاصات كتاباتي مبللة!!
في داخلي الآن.
مدينة بعد الحرب مدمرة!!
في داخل تلك المدينة وتحت أطلالها أنا تبحث عن أنا!!
فهل يا أنا تعلمين من أنا؟! أين أنا؟!
هل مازلتُ هناك عندهم؟! أم عدت لنفسي هنا؟!
يا قارئ الحرف ويا عابرًا بالكلمات هل تراني هنا؟!
هل تعلم أين أجدني أنا؟!
هيا انظر حولك.. ما بالك تصمت وكأنك ما رأيتني يومًا؟!
تسأل عني من حولك!!
هل تعلمون..؟
كلكم أنا.. كلكم ضائع هناك تحت أطلال المدينة.

كلكم تلك القلوب الحزينة.

ولكن ما يحيرني أنكم من قصفتم تلك المدينة!! من دمرتم هدوء المدينة!!

أنتم تائهون مثلي، فعذرًا لن أثقل عليكم بالبحث عني.

ابحثوا عما ضاع منكم، فقد يكون موجودًا هناك حيث ضعت أنا!!

حنين قلب

يأخذني الحنين إلى جوارك فأرى الشمس أشرقت في ظلام يوم كان لا يتنفسك.

أرى خطواتي صارت سريعة بعد أن كنتُ أحبو في معبد القديسين، محرم عليَّ أن أعشقك.

يأخذني الحنين مني رغمًا عني؛ لأراك هناك طيفًا كما الملاك. ترفرف بجناحيك في سمائي، فتختبئ الغيوم ويملأ قلبي ضوء النجوم وبريق النجوم.

هل تعلم..؟ لست قلبك أنت يا أنت.

بل قلبي أنا تكون.

يا قدس الهلاك

يا قدس الهلاك.. هناك انظري هناك، على قارعة الطريق هناك شيخ يصلبونه، هناك طفل يقتلونه، نعم هناك بين طيات الظلام أم ثكلى لم تعد تنام، طفل يئن متوجعًا تحت الحطام.

يا قدس العذاب هيا تأوهي، توجعي.. ولكن في صمت لا ترهقي مسمعي.

تناديني أعي.. أنا العربي الذي مبصرًا أراكِ تتوجعين أعي.

أنا السراب الذي تسعى إليه وهو للجهل يدعي أنه لا يراكِ ولا يعي.

أرى شيخك المصلوب هناك، أرى الأم والطفل حتى أنني أعلم أنكِ رغم الوصايا من رب العباد صرتِ هلاكًا.

أنا العربي.. صرت أنا كما الغربي الغبي فاسمعي.

لدي عين أبصر بها، لدي أذن أسمع بها، ولكن ضاع ضميري فما مبتغاك؟

يا قدس ليست الأسماء من تحميكِ، ليست العروبة من تنجيكِ بعدما مات الضمير.

صار جميع القادة ـ لا قادة ـ صاروا يساقون مغمضي العيون كما ال..

يا قدس فلتنادِ آية قالت عنكِ مقدسة.

بلغيها أن طهرك قد وطئته نعال مدنسة.

فلتنادِ رب العباد، يا قدس الهلاك أنت تحتاجين في عصر الثعالب ملاك.

تحتاجين فارسًا يهز القادة النيام، يخبرهم متسائلًا ما بالكم قد انحنيتم في خضوع وأرض الطهر في حضن اللئام؟

فجِر أيها الفارس تلك النعام النيام، امضِ بهم جميعًا ولا تترفق بحقل من الألغام.

إن لم يحترق للقدس قلب فلِمَ يعيش حاملا لقب (العربي) وقد كان منذ زمن ذاك اللقب سمة الكرام؟!

عائدة لمدينة الأقلام

وأعود ثانية لأمسك بقلمي وأوراقي.

ما عاد الحزن يهزمني، وما عاد الدمع رفيق أحداقي، تلك الحروف الحزينة ما عادت رفاقي، وحده الفرح باقٍ يا محبرتي ويا أوراقي، وحده الفرح باقٍ.

كنت إيلاف الصبية ذات الأنامل الضعيفة، ليست قوية.

وكنتِ يا محبرتي عصية، تمنحيني الإبداع قطرات قطرات، ما كنتِ سخية!!

كنت لا أفهم من حولي، وأكتب بقلم صغير، لا يعي أن الكون مهما اتسع لأحدهم و راق، فعلى أحد آخر قد ضاق!!

وأن الحياة قد تقسو على الجميع وفي ذات لحظة تمنح الفرح بإغراق.

كبرت شيئًا فشيئًا، وأصبحت الكتابة كما الابن العاق.. أرى كلماتي كما الجسد الجريح، أرى بين طياتها دمي يُراق، كنت ألمح الدمع في المقل وفي الأحداق.

وأرى البعض يحمل همومًا على الأعناق.

أُسارع للقلم وأكتب كلمات عذراء، كلمات بلهاء صماء. ونسيت.. نسيت أن هناك زهورًا تتفتح وشمسًا يأتيها كل صباح إذن بالإشراق.. نسيت أن الحزن لا يمكن أبدًا أن يكون سيد الحياة.

كبرت.. كبرت وصرت فتاة.. لا لا.

لن أجعل الحزن سيد الحياة.

لم أعد بلهاء، لن أكتب كلمات صماء، لن أجعل نبض محبرتي بكاء.

أين الفرشاة؟ وأين القلم؟ وأين قاموس الفرح والنغم؟ أين الحياة بل أين أنا؟

نعم أين أنا؟

جلست إلى منضدتي وأمسكت قلمي ونظرت للسماء، آن أوان ميلاد كلمات سعيدة، كلمات ترتدي ألوان الفرح.. ألوانًا فريدة.

من الآن لِيضع الجميع على شفتيه ابتسامة جديدة.

ومضة حنين

بينما أنا جالسة في صمتي أضحك وأبتسم مع نفسي على نفسي أني قد نجحت في أن أنساك متعللة بأني قد اشتريت عطرًا جديدًا دون أن أستشيرك..

وارتديت فستانًا أنيقًا بلون غير لونك المفضل، حتى إني نسيت لأكثر من يومين أن أتسلل إلي صفحتك أتابع همسك وضحكاتك التي طالما عشقتها.

كنت أجلس سعيدة في وهمي الخفي أني قد تحررت منك.

وإذا بي يتهادى لأذني كلمات نسيمية الهوى، قوية الأثر.

«الأماكن كلها مشتاقة لك» رائعة محمد عبده.

وإذا بي أجد كل الأماكن بداخلي تشتاق إليك.

إذا بعقلي يستعيد ذكريات ضحكاتنا، وإذا بقلبي يستعيد ذكريات لهفاتنا المشتاقة بنبض كما المجنون متلاحق، كما الشوق لا يعرف الصبر، ولا يعرف التريث.

وإذا بلساني يستعيد كلماتك المفضلة.. تتحرك أصابعي بالقلم لتكتب حروف اسمك، فيظل القلم يدور حوله راسمًا

حدود دائرة ليس لها بداية ولا نهاية، كحبي لك الذي يرفض أن ينتهي.

ما ذلك التيه؟ كفى.

ما عدت أحتمل، قمت من وقوعي في غيابات جبك وذهابي في رحاب ذكرياتك؛ لأغير مؤشر تلك الإذاعة اللعينة التي فضحت أمري بأنك مازلتَ تملك أمري، وتشغل كل حدود فكري؛ لأجد صوت (عبد الحليم) بعتابه المرير.

«يا معلمني الحب يا ريتني ما اتعلمته معاك ولا شفته، ليه تخدعني ليه ليه خلتني أنسى الدنيا وأعيش بحلاوته، ده ماكانش فيه اتنين زينا، شافوا اللي شفناه في حبنا، الحلم كنا بنحلمه ونكمله من بعضنا».

يا إلهي.. هل دقت كل المحطات الإذاعية ناقوس ذكرياتك؟ حتى باتت تتوالى عليَّ تباعًا وكأنها شلال عذب في وسط صحراء البعد عنك؛ لتزيل ذاك الجفاء بيننا؟! فإذا بأصابعي تداعب دفتر لقطاتنا سويًا وكل صورك القديمة، وتزحف علي وجهي ابتسامة راقية. وبلا وعي أجدني أبحث عن رقمك؛ لأجدك مازلتَ لم تغير تلك النغمة الخاصة بنا لصوت العندليب يشدو.

«نعم يا حبيبي نعم، ده ما بين شفايفك نغم، أيامي قبلك ندم وأيامي بعدك عدم نعم ياااا حبيبي نعم».

واذا بصوتك العذب الذي أشتاقه يقول: «نعم يا حبيبي نعم».

بل لك مني ألف نَعم

يا أكبر النعم ، نعم، نعم.

أنثى لا تنكسر

من قال إني مستسلمة عادية؟! أو قد أنكسر وأمضي مطأطئة الرأس محنية؟!

نعم أخطأت.. ولكن تعلمت أن أنفض ضعفي لأصير قوية.

لم أتلقَ بعد ضربة قاسمة ترديني أرضًا، وتعلن هزيمتي راضية مرضية.

لم أعشق يومًا دور الضحية!! ذاك أمر بات في أذهان من يعرفني ومن لم يعرفني كالنار ظاهرة مضيه.

ها أنا أخبرك أني إنسانة أرفض الضعف، رغم أني إنسانة في الحياة عادية.

لا أدعي التكبر ولا أعيش أدوارًا وهمية، كل منا يموت مرة.. بل ألف مرة يموت ولكن وحده الثائر من يرفض غبار الموت وينهض من جديد؛ ليستل حرفًا مسنونًا يعلي به راية قضية.

قضيتي ليست منسية، وأنا وإن وقعت مرة لن أقع في المرات الآتية.

بل زاد وعيي وكبرت على ألا أصرخ وجعًا بعد الألم كما الضعيفات، لن أكون لهذا الحد غبية.

ها أنا من جديد أرفع سيفي، وأستعد لمن يريد أن يقتلني، أو أن يرديني بطعنة مسمومة؛ ليعلي راية ذكور ليست سوية.

يبقى وحده رجل الرجال مَن يستحق احترامي، وما عداه فليذهب أدراج رياح إلى غيابات جب ليست يوسفية.

لن يأخذه مارة، ولن يعطف عليه طير بجيفة ذئب قتلناه سابقًا في ذات قصيدة مازالت مذكورة ومشهودة الحرف أبية.

امرأة لا تخشى الألم

لا تحزن إن يومًا أحببت امرأة ذاقت من الحياة كل ألوان الألم.

حتى بات شبح الفراق بعد طريق حبٍ طويلٍ لا يقلق مضجعها. ولا يرقق الدمع في أعينها، ولا يصرعها أرضًا، قد ماتت قبل ذلك مرات فماذا قد يؤلمها الآن ويفجعها؟!!

هل تعلم؟ دعها، ولا تنظر خلفك.

لأنك لو نظرت ستراها تمسح الدمعة التي ذرفتها أمامك وستمضي قبلك.

مثل الجميع

فقيرة سعادة يأتيها الحزن وبزيادة، تتمنى الموت كشهادة. تلتحف بالعند بغرابة.

تزرع الياسمين وسط أشجار الغابة.. لا تأبه لضباع، أو لذئاب تتمني أن تنهشها بشراسة.

ترسم بسمة كاذبة، عنيدة بصلابة.. تمسح دمعة تحارب خدًا لا يهوى من الدمع اقترابا

صعبة هي في انكسارها، وكأنها جبل ثبت على الأرض ونظر في تحدٍ ينافس سمو السحابة.

داخلها جمر يحرق داخلها؛ فتدفن ما احترق داخلها داخلها وتنثر عليه الترابا.. راهبة هي تسكن المحرابا.. تتعجب لأمرها أشد استعجابا.. يومًا تراها أنثى خائفة، مرتابة، ويومًا تراها تخطو السدود كما الجواد.

تبكي أبد الدهر بكاءً يروي عطش الأراضي الجدب في سنوات عجاف عصابا.. ولكن لا ترى الدمع في عينيها يترقرق، بل ترى في عينيها الصلابة.

أين تخبئ ذاك الدمع الذي يبدو على قسمات وجهها كألف سجين لا يقوى على رفض الأسر حتى ولو منحوه حق الذهاب يظل ينظر مرتابا!!

دعوها في محرابها لا تتسللوا لذاك المحراب.. فقيرة سعادة هي ولكنها تقوى على حمل الصعاب.

لا تتلمزوا، وتتنابزوا، هي فتاة ترحل لصمتها لا تهوى العتابا. ترسم خطوط حياتها من داخل مدينة الكتابة، محبرتها سجن وحرية و طلاسم سهلة ومعقدة محبرتها غابة.

تراها خلف الحروف وكأنها امرأة تضغط في وجهك الزنادَ ومرآتها تعكس خلف صفحة الكلمات، امرأة مثل الجميع، تخشي الممات.

نضوج طفلة

ها قد كبرت وزاد عمري ألف عام من الألم دون ندم.

كففت دمعي ذات مرة بجرة قلم.

بكيت كثيرًا وكاد البكاء يصرخ نعم نعم أنا أبكي، ونعم، ونعم دمع لم يلده رحم.

رسم على خدي صورة علم، يحمل ألوانًا سود كما الليل حالك، ليل يختبئ فيه المجني عليه ويختفي من تجبر وظلم.

أقسمت برب الكعبة، رب النعم.. لن أمسح يومًا من على خدي رسم العل، سأراه في مرآتي الغبية انعكاس صورة لانكسار مضى كما العدم.

كفاني عتابًا لنفسي.. كفاني ندم، ذاك وعد لنفسي ذاك قسم.

إلى متى الندم؟ إلى متى سأكبر في العام ألف بل زد على الألف.. آلاف سنين كما اللغم، تنتظر لتنفجر ضغطة قدم، ضغطة حزن، ضغطة زناد على جراح لم تلتئم، تنزف سقمًا كما اللغم، نعم كما اللغم.

ها أنا أبني من جديد عودتي.. ها أنا أرفع يدي في وجه قاتلي لأدندن لحنًا كما النغم، أقطع حبل مشنقتي.. أقطع كل ما يسلبني فرحتي، اقطع حبل الاستسلام، والانهزام للألم.

قد كبرت أنا على الشكوى وقد كبرت على أن أظل طفلة صغيرة تحتمي بحضن أم.. أنا وحدي سأكون لنفسي أمًا، أنا وحدي سأطرد ذاك الهم.

كرامة

عندما أصبحت (هي) المقدسة لديك.

حفظتُ كرامتي وتسربتُ (أنا)..

مثل الماء من بين يديك.

ما كنتُ أستطيع أن أرى لحظة انطفاء صورتي في عينيك.

ما كنتُ أحتمل أن أراك تطوف بكعبتها مردداً بعد كل همسة منها (لبيك).

ما عدتَ ترضى غيرتي عليك، تراها دربًا من عذاب يقتل حريتك، وليست دموع حب لم تعرفها مقلتيك.

فسلام عليك وعلى كل خطوة سرتها إليك.

كالماء أنا سأظل بنقائي في الحب وسأتسرب من بين جنبات قلبك ومن بين يديك.. لن أكون زمزم لكعبة امرأة أخرى كلما طفت بها تأتيني؛.لتقول: «زيديني»

وأنت منها قد ارتويت.

أرض جرداء

ها أنا أنسحب وأعلن انهزامي، كم مرة يجب أن أعلم أني لا أملك ثمن تذكرة مدينة الحب؟ كم مرة يجب أن أصم أذني عن همسات الحب؟ كم مرة يجب أن أمضى عقدًا أني امرأة لا تصلح للحب؟

تعب اللوم مني حتى باتت نفسي تؤلمني، كيف مرة وراء مرة لا أهتم بقلبي وأطأ بقدمي أشواك الحب؟!

أرض جدب.. لا زرع فيها لي ولا حرث.

الآن عدت.. الآن تبت.

الآن أنسحب مذنبة بلا ذنب.. متهمة بجريمة الصدق.

الآن تبت.

الآن أنسحب فلا تبتئس.. ما عدت تحتاج التأنيب، رحيلي لنفسي دواء وطبيب.

وأنت لا تغتم، يومًا ما سأتعلم كيف لا أطلب ولا أسأل، كيف لا أشكو ولا أسأم.

يا أرض الحب سأغادرك، سأتعلم أن من ينزل أرضك لن يغنم.

تمردت كثيرا؛ حتى لا أهزم وها أنا أهزم.

لكن وحق ربي وحق نفسي لن أهرم.

فلك مني شكرًا شكرًا شكرًا.

ذاك وربي عهد، لا أصلح للحب.. وإن عدت إليه فحلال جدًا أن أقتل

ها أنا أرتضي ذنبي، ولو وضعت سيفك على قلبي وقتها أقبل أقبل.

عهد مني لن أعود، وحق دمعي الذي شق الخد؛ ليحرق صدري ويعلن مأتمي لن أطلب حبًا مرة أخرى، وذاك أمرك..

يا من يومًا ملكتك أمري فأمرتني، فقتلتني.

سأعود؛ لأتمرد مرة أخرى.. فتلك مدينتي ولها أنتمي.

تلك أرضي

كم مرة مت يا أمي وكم مرة قتلوني.

نصبوا المشانق يا أمي أمام عيوني.

لم يقطعوا رقبتي حقًا وعلى المشانق لم يضعوني.

ولكنهم بالظلم قد قتلوني.

أهدوني وردة في الصباح وفي المساء ليلًا مزقوني.

أمروني أن أضع على وجهي ابتسامة وبكل قوتهم على الخد لطموني.

قالوا تلك أرضك هيا افترش فيها ونم آمنًا.

وأمنت فافترشت، و نمت فإذا بهم يتراقصون ليلًا فوق جسدي ويشعلون النيران في فراشي حتى أحرقوني.

لا الأرض صارت لي يا أمي ولا أمانًا أعطوني!!

عطشوا لدمي فاستنزفوني.

صرت يا أمي لا أستطيع العيش، ولا معي ما أشتري به رغيف العيش!! وصارت شربة الماء سرابًا يراودني في صحراء عطشي وظنوني.

فقير الحال أنا يا أمي بعد أن كنت أملك الأرض والحرث.
و لكنهم من حقي سلبوني.
ينبض القلب قهرًا ونبضاته تسقي الشرايين بدمع العيون.
متى سأعيش يا أمي؟ أخبريني متى ستكون أرضي أرضي بلا ثمن أدفعه لكذبات لها يزعمون؟
أرجوكِ يا أمي إن ارتضوا بالظلم قتلي لا ترضي..
لك يا أمي حقي وأرضي.

جنون الحب

يا من تثير جنوني، يا صاحب القلب الحنون.

أحبك وحدك بلا مجون، أحبك بروح تعشق همسك، وعين تعشق وصفك، وعقل تجتاحه دون ظنون وقلب يعشقك كما المفتون.

يا من تهواه روحي أقسم بروحي للعهد لن أخون.

لن تدمع يوما تلك العيون.

سأحمل دمعك لعيني وأهديك فرحي يا كل فرحي ويا من أكون عندما تكون.

في كلمة أكبر مما يفهمون.. (أعشقك) يا حب قلبي الحنون.

تحاكيني بين نجمة ونجمة في ليلة حب يهون فيها الكون، وأنت لا تهون، يخون فيها النوم عيون الساهرين، وتبقى عيني متيقظة لا تخون, فتغفو عيناك بين جفوني، تسألني النجمة هل حقًا تحميه جفونك؟! أضحك وأُسائلها «وهل يليق بساكن القلب سوى أن تحرسه العيون؟!».

يا روح روحي، ونبض فؤاد صار بك يحيا عهد العشق بحرية دون سجون.

لا ترحل يومًا أو تغضب، عند رحيلك تملأ الدموع تلك العيون.

لا أخشى دمعي ولكن أخشى عليك وأنت تسكنها أن تغرق في وجع فتتألم، فوالله لو تألم منك طرف لوجدت كل أطرافي لأجله تبكي.

كن بخير دومًا، فعندما تكون بخير أنا أكون.. أيها الحنون.

سقوط

أيتها الأرض ترفقي لا تؤلمي أضلعي.

فوالله قد سقطت جبرًا وما قصدت توجعي.

رأيت الدنيا أرجوحتي وطرت فرحًا وكأن سعادتي تطير معي فإذا بي بلا أجنحة أسقط وتسقط أحلامي معي.

لم أدرِ متى كبرت وما عادت أمي بجانبي لتراضيني وتمسح أدمعي.

صار دمعي حملي، و صرت وحدي عندما أسقط ألملم ألمي وأطيب خاطري.

أيتها الصغيرة في داخلي عذرًا إنني كبرت دون أن أخبرك أن حياتي الجديدة لا تقبلك، براءتك يا صغيرة منفية في وطن يراها ذنب عليه يقتلك.

اختبئي يا صغيرة بداخلي.. أغمضي عينك وأذنيك، لا تري لا تسمعي.

وإذا سقطتِ لا تتوجعي، قد كبرتِ وما عاد من حولي يسمعك.

وحدي أنا سأعلم، وحدي أنا يا صغيرة لآلامك أعي.

الخاتمة

أتمنى لو أكون بذرة صغيرة في أرض تعشق الأدب، أو أكون نقطة مطر في سحابة تروي جفاف قلوبٍ أرادت لو يحكي عنها الحرف.

قلمي كما الطفل الصغير يحبو فوق أرض يراها موطنه، لعلي وطأت في قلوبكم وطنًا.

الفهرس

المقدمة	٣
كرامة أنثى	٤
عاشقة تتوهم	٥
عودة حق	٦
علمني أن أحبك	٧
رحيل و موت	٨
محكمة القلوب	١١
بضاعة ثمينة	١٣
ابقَ	١٥
تبادلنا الأدوار	١٦
روحي فداء أيتها النساء	١٨
نحيب المساء	٢١
البعض لا يموت	٢٤
وداع ولقاء	٢٦
صرخة قلم	٢٨
ضياع طفلة	٣٠
ابنة النور والنار	٣٢

خيال شبيه رجل	٣٤
أحبك	٣٦
فتاة المدينة	٣٨
أيها الصبر	٤٠
حرية محبرة	٤١
أغار	٤٣
صرخة صامت	٤٥
لعبة ذئب	٤٦
لا أبيع كرامتي	٤٨
عندما يحلو الليل	٥٠
مَن الطارق	٥٢
البعض لا يصلح للحب	٥٤
ابتسامة قلب	٥٦
امرأة لا تصلح للحب	٥٧
حب فوق السحاب	٥٩
صفعة	٦١
ضائعة علي عتبة الرحيل	٦٢
محرقة	٦٤
اتهام كاتب يسطر الحزن	٦٦
المتمردة	٦٩
مسرح الضحايا	٧٠

اليوم الأخير	٧٣
العزف على أوتار الماضي	٧٥
عودة قلب	٧٧
قارئة الفنجان	٧٩
على أعتاب الذكرى	٨١
حائرة في دروب الحب	٨٢
مدينة الإنسان	٨٣
حنين قلب	٨٥
يا قدس الهلاك	٨٦
عائدة لمدينة الأقلام	٨٨
ومضة حنين	٩٠
أنثى لا تنكسر	٩٣
امرأة لا تخشى الألم	٩٥
مثل الجميع	٩٦
نضوج طفلة	٩٨
كرامة	١٠٠
أرض جرداء	١٠١
تلك أرضي	١٠٣
جنون الحب	١٠٥
سقوط	١٠٧
الخاتمة	١٠٨